

المحاضرة العاشرة

تابع المداخل النظرية في دراسة البيئة

❖ ثالثاً : المدخل التفاعلي :

يركز هذا المدخل على التفاعل بين الأفراد أو السكان وبين البيئة من الناحيتين السلبية والإيجابية وتعد التفاعلات الإيجابية أكثر أهمية في النظام البيئي .
ويبدو من المنطقي أن نفترض أن العلاقات الإيجابية و السلبية بين السكان والبيئة تميل نحو التوازن لو أن النظام البيئي يتسم بنوع من الاستقرار أو يسعى لتحقيقه .

○ وتتخذ التفاعلات الإيجابية التي تحدث بين السكان ثلاثة أشكال وهي :

- ١- المعايشة : وهي نمط بسيط من التفاعل الإيجابي الذي تستفيد خلاله إحدى الجماعات بينما لا تتأثر الجماعات الأخرى بهذه الاستفادة بشكل أو بآخر . إن هذه العلاقة التفاعلية تنتشر بصفة خاصة بين الجماعات المتفاوتة .
 - ٢- إذا كانت المجموعتان تستفيد كل منهما من الأخرى ولكن الاستفادة ليست ضرورية أو جوهرية لبقاء كليهما فإن العلاقة التفاعلية تسمى في هذه الحالة التعاون متعدد المجالات .
 - ٣- إذا كانت المساعدة ضرورية وأساسية لبقاء كلا المجموعتين فإن هذه العلاقة التفاعلية تسمى بالعلاقة التبادلية .
- ويركز المدخل التفاعلي على التفاعلات السلوكية التي تؤثر على السكان في بيئة معينة وتتخذ شكلاً أو أكثر مما يلي :-
- ١- البقاء والتكاثر في البيئة .
 - ٢- تكريس الأطفال لينخرطوا في صفوف الكبار من السكان وتزويد المجتمع بالراشدين الجدد .
 - ٣- انسحاب البعض عن البيئة سواء بالهجرة أو بالوفاة ولعل هذه الصور هي التي تحافظ على الانتظام السلوكي وتدل الدراسات المعاصرة على أن السلوك يرتبط في الغالب بكثافة السكان .

❖ رابعاً : المدخل الديموجرافي :

يذهب هذا المدخل إلى أن السكان لهم علاقة تفاعلية مع البيئة سواء بزيادة عددهم أو بنقصانه أو بنوعيتهم . ويرى أنصار هذا المدخل أن سكان العالم يتزايدون بمعدل يزيد على ١,٨ % سنوياً في حين يصل هذا المعدل في المجتمعات النامية إلى ٣ % بحيث يتضاعف عدد السكان خلال ربع قرن أو أكثر، بينما يمكن أن يتضاعف سكان العالم المتقدم خلال ٧٠ عاماً أو أكثر ، وفي نفس الوقت نجد بعض المجتمعات الأوروبية تصل معدل الزيادة فيها إلى صفر .
ويذهب علماء الاجتماع والاقتصاد إلى أن التحول الديموجرافي يتجه نحو الانخفاض كلما قل الاعتماد على عمالة الأطفال وزادت كفاءة الآباء وقدرتهم على العمل ولذلك يتجهون نحو الإقلال من معدل الإنجاب ويوظفون دخلهم وطاقاتهم لتحسين نوعية حياتهم .
وطبقاً لهذه النظرة فإن السكان حينما يزداد عددهم فإنهم يمثلون مشكلة اقتصادية في تفاعلهم مع البيئة .

❖ خامساً : المدخل الجغرافي :

يهتم هذا المدخل بدراسة أشكال الأرض والمناخ والمجتمعات أو التجمعات الحيوية التي تشكل المحيط الحيوي أو الغلاف الحيوي وهي مجموعة من التكوينات الأيكولوجية التي تحدد ملامح وأنماط النظام الأيكولوجي وتبرز الاختلافات الجغرافية والبيولوجية التي تؤكد التباين والتنوع على سطح الأرض .
وتبدأ اهتمامات هذا المدخل بإبراز العلاقة التفاعلية بين الإنسان وعناصر النظام البيئي كالمحيطات وامتداداتها المائية التي تشكل ٧٠ % تقريباً من مساحة سطح الكرة الأرضية ومصبات الأنهار وشواطئ البحار التي تعيش بالقرب منها آلاف الكائنات والأنواع الحية التي لا تعيش في عمق البحر أو الأرض أو الماء العذب .

وهناك أربعة أنواع من النظم البيئية الشاطئية وهي :-

- ✗ الشواطئ الصخرية .
- ✗ والشواطئ الرملية .
- ✗ والشواطئ الطميية .
- ✗ والشواطئ الملحية .

وتدخل الجداول والأنهار ضمن عناصر النظام البيئي التي يهتم بها المدخل الجغرافي باعتبارها أكثر العناصر البيئية الطبيعية التي استخدمها الإنسان واعتمد عليها منذ العصور القديمة وعلاوة على البرك والبحيرات وسيول المياه العذبة الناجمة عن الأمطار .

والواقع أن الجغرافيين يتعاملون مع مفهومين هما :

- ✗ الإيكولوجيا الثقافية .
- ✗ النظام الأيكولوجي .

وقد استخدم الجغرافيون المفهوم الأول منذ مطلع القرن الحالي حينما اعتبروا أن الجغرافيا هي علم الإيكولوجيا البشرية . واستندوا في ذلك الى التغيرات المختلفة التي يحدثها الإنسان في خصائص البيئة البشرية وغيرها مما يعكس تباين الثقافات الإنسانية .

أما المفهوم الثاني : فيستخدمه المعاصرون في نظرتهم للبيئة كنظام من العلاقات المتداخلة بين القوى البشرية والطبيعية والتفاعلات القائمة بينهما .

❖ سادسا : المدخل الطبي :

يعتمد هذا المدخل على النماذج التصويرية والنظريات الطبية حول الأمراض التي تصيب الإنسان وتحدد علاقة البيئة بالمرض .

ومن تلك النماذج :

✗ نموذج العائل البيئي المسبب :

الذي يعزو المرض الى مسبب يوجد في البيئة وأن البيئة تزيد حيوية وانتشاراً أو تقلل فاعليته في إحداث المرض فيكون عن طريق تعرض مضيف قابل للعدوى الى مسبب العدوى

وذلك من خلال ما يلي :

أ- الانتقال أو المخالطة المباشرة :

- كاللمس والتقبيل والاحتكاك .
- أو بقذف مباشر بقطيرات الرذاذ على الملتحمة أو الأغشية المخاطية للأنف أو الفم أثناء العطس أو السعال أو البصق .
- أو الكلام لمسافة متر أو أقل .
- وقد يكون الانتقال أيضا بتعرض الأنسجة القابلة للعدوى لمسبب في تربة أو سمد طبيعي أو خضروات متحللة أو غيرها .

ب- الانتقال غير المباشر :

فقد يكون بوسيط كالدمى والمناديل والملابس والمفارش وأدوات الطهي والأكل والماء والطعام واللبن ، وقد يكون محمولا بناقل آلي بواسطة حشرة زاحفة أو طائرة ذات أرجل أو خرطوم ملوث .

كذلك قد يكون المرض منقولا بالهواء نتيجة لانتشار الميكروبات في صورة ذرات عالقة في الهواء تتألف جزئيا أو كلياً من كائنات حية دقيقة وتدخل عادة الجهاز التنفسي الى الرئتين خلال الشهيق وقد يخرج بعضها مع الزفير .

ويذهب هذا المدخل أيضا الى أن البيئة التي تضم الحيوان الى جانب الإنسان تنتقل الأمراض حيوانية المصدر الى الإنسان وهي أمراض معدية أو عدوى يمكن أن تكون متوطنة أو وبائية . ومن تلك الأمراض البروسيلة أي الحمى المالطية أو حمى البحر المتوسط أو الحمى المتموجة وهو مرض يبدأ فجأة أو تدريجيا ومن أعراضه حمى وصداع وضعف وعرق غزير وقشعريرة وألم في المفاصل ويصيب الأشخاص الذين يعملون مع الحيوانات المصابة حية أو مذبوحة سواء عمال المزارع أو البيطريون أو عمال المجازر .

❖ سابعا : المدخل الاجتماعي :

ينظر هذا المدخل الى البيئة باعتبارها ليست مجرد إنسان ونشاط وسيطرة على العمران فقط ، ولكنها عبارة عن النظم الاجتماعية التي تعطي للمكان خصائصه وتضفي عليه طابعه الخاص وبالتالي فإن هذه النظم هي التي توجه الإنسان ونشاطه وتفاعلاته مع البيئة التي يعيش فيها .

ويهتم المدخل الاجتماعي بتفاعل الإنسان والنظم الاجتماعية المختلفة مع البيئة وآثار ونتائج هذا التفاعل على مستوى البيئة الريفية والبدوية والحضرية والصناعية . فيهتم مثلا بتأثير الإنسان على البيئة وسيطرته عليها في تشييد مسكنه وإنتاج غذائه وكسائه وإشباع حاجاته الإنسانية من زواج وترويح ودفاع وضبط وتدين . كذلك يهتم هذا المدخل بمدى تأثير البيئة – بأنواعها المختلفة – على النشاط الاقتصادي والاجتماعي للإنسان وتجمعاته العمرانية في البوادي والقرى والمدن وتشكيلاته وفنائه الاجتماعية المختلفة .

❖ ثامنا : المدخل الثقافي :

وهو مدخل يبرز دور الثقافة في التعامل مع البيئة والسيطرة عليها وكذلك دور البيئة في تشكيل الثقافة وتحديد السلوك الثقافي في المآكل والمشرب والمسكن والدواء (الوقاية والعلاج) والملبس والعمل والعادات والمعتقد الشعبي . وكذلك يحرص المدخل الثقافي على إبراز العلاقة التفاعلية بين الثقافة والبيئة ، كما يهتم هذا المدخل بإظهار طبيعة العلاقة بين الصحة والمرض والثقافة من ناحية و يفيدنا في فهم دور البيئة في تنميط الأمراض وتفسيرها وعلاجها من ناحية ثانية كما أنه يلقى الضوء على العلاقة بين الثقافة والبيئة من ناحية ثالثة .

تم بحمد الله